الإسعاد في جواز التوسل والاستمداد

بقلم

الشيخ عبد الهادي محمد الخرسة

خريج جامعة الأزهر

الإسعاد في جواز التوسل والاستمداد/بقلم عبد الهادي محمد الخرسه ـ دمشق : دارفجر العروبة ، ١٩٩٧ . ـ
٨٠ ص ؛ ٢٤ سم
١ ـ ٢١٤.٧٧ خ ر س إ ٢ ـ العنوان ٣ ـ الخرسه
ع ـ ٤٦ / ١ / ١٩٩٧
مكتبة الأسد

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يطلب الكتاب من المؤلف هاتف ٦٣٣٠٤٨٩

دار فجر العروبة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ تجهيز ـ شارع البرازيل
هـ ٣٣١٦٣٢١ ـ ص.ب ٣٤٨٣٧

الإهداء

إلى الباحثين عن الحقيقة بتجردٍ وإنصاف .

إلى الذين يُحبّون الاتّباع ويكرهون الابتداع .

إلى طُلّاب العلوم الشرعية في المعاهد والجامعات .

أقدّم هذا الكتاب .

بين يدي الكتاب

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم

الحمد لله ربّ العالمين ـ اللهمّ صلّ على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وأصحابه وإخوانه ووّرّاثه وأحبابه وأتباعه وسلّم تسليماً .

أمّا بعد : فإنّ جميع الأئمة المجتهدين من السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى ، وأتباعهم من العلماء والأولياء ، مُجمعون على جواز التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته ، وبصالح العَمَل الذي أخلص فيه صاحبُه لله وابتغى به وجهَه الكريم .

وأجمعوا أيضاً على جواز التوسل إليه سبحانه بجاه أنبيائه وأوليائه ، وبما اختصهم الله تعالى به من النّبوة والولاية ، ولم يُخالف في جواز ذلك أحد ممّن يُقتدى بهم من الأئمة والعلماء ، وشذّ عن ذلك بعض المسلمين

مِن أدعياء العلم والحديثِ ، ولا يُعتدُّ بقولهم ولا يُلتفت إليه بل يُضرب به عُرض الحائط لأنه مخالف للأدلة من الكتاب والسُّنة والإجماع .

وقد ذكر العلماء والأئمة جواز التوسل وأدلته في الكتب الفقهية على أنَّه مسألة من مسائل الفقه ، إلى أن ظهرت فِرقة من المبتدعة في العقائد اقتدوا بسلفهم من المعتزلة والكرَّامية والمجسِّمة والمشبِّهة ، فأدخلوا مسألة التوسل في مباحث العقيدة ، وكفَّروا أئمة المسلمين مِن أهل الحق الأشاعرة والماتردية وأتباعهم من العلماء ، وفسَّقوا وبدَّعوا الأمة الإسلامية المتَّبعة للأئمة من السلف الصَّالح ، واعتبروا أنفسهم الفِرقة النَّاجية وحكموا على بقية المسلمين أنَّهم مِن أهل النَّار ، وتستَّر هؤلاء الأدعياء للعلم تارةً وللحديث تارةً أُخرى خلف شعار « الكتاب والسُّنة » ، ولبَّسوا على جهلةِ النَّاس وعوامِّهم دعوتهم فأظهروا الحق بمظهر الباطل ، والباطل بمظهر الحق ، وادَّعوا السلفية أولاً ، والوسطية ثانياً ، والتجديد ثالثاً .

فتعيَّن على أهل الحق أن يدافعوا عن العقيدة وأصولها وأن يظهروا أدلَّتهم على أحقِّيتها ، لينفوا عنها تحريف هؤلاء وتأويلهم وغلوهم .

وهذا باب من أعظم أبواب الجهاد في سبيل الله تعالى لِما فيه من تثبيت المؤمنين على الحق ، ودفع عدوان أهل الباطل ودمغ أباطيلهم ، ولِما فيه أيضاً من الحِفاظ على البنيان الإسلامي المتراصِّ بعقيدة التوحيد والذي شيَّده الأئمة والعلماء من السلَف والخلَف ، والذي يعمل هؤلاء الأدعياء ليلَ نهار على هدمِه لبنةً لبنةً بمحاول التكفير والتفسيق والتبديع للأئمة الأعلام من السلَف الصالح ، وكلُّ هذا يقومون به خدمةً لأعداء المسلمين الذين يعملون جاهدين في تفريق كلمة المسلمين وإثارة الفتن فيما بينهم .

وقياماً بواجب بيانِ الحق ، ودمغاً للباطل ودفعاً له ، أدليت بدلوي بين دِلاء أهل العلم ، وكتبتُ هذه الرِّسالة المختصرة ملخِّصاً لأقوالهم ، مع سَرْد الأدلة والبراهين من الكتاب والسُّنة والإجماع ، عسى ولعلَّ أن يَهدي الله

بي رجلاً ضالاً حائراً يبحث عن الحقّ بإنصاف وتجرّدٍ عن هوى نفسه وعن المال الذي أغرى الكثير من هؤلاء فجعلهم يبيعون آخرتهم من أجل دنياهم ، أو من أجل دنيا غيرهم ، وهذا غاية الحُمق والضلال ، عافاهم الله تعالى وردّهم إلى الصّواب ، وثبّتنا على الحقّ وجعلنا هادين مهديين غير ضالّين ولا مُضلّين ، ولا مغيّرين ولا مبدّلين ، وختم لنا جميعاً بخاتمة الحسنى من غير ضرّاء مُضرّة ، ولا فتنةٍ مُضلّة ، آمين .

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه وسلّم ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين .

وكتبه

عبد الهادي محمّد الخرسة

غفر الله له ولوالديه

وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عبدك ورسولك النبيِّ الأميِّ وعلى آله وصحبه وسلِّم : وصلِّ وسلِّم على جميع الأنبياء والمرسلين وآل كُلٍّ وصحب كلٍّ أجمعين وعلينا وعلى أهلينا وذوينا وإخواننا وأحبابنا بهم ومعهم آمين .

أمَّا بعد :

فهذه رسالة ــ الإسعاد في جواز التوسل والاستمداد ــ كتبتها لإخواني طلبة العلم الشرعي على منهج السؤال والجواب ليكونوا على بصيرةٍ من أمرهم فلا تلعب بهم الأهواء ولا الآراء ، وبالله التوفيق .

السؤال الأول : ما معنى الاستغاثة والاستعانة ؟

الجواب :

أ ـ الاستغاثة : طلب العبد الإغاثة ممَّن يقدر عليها حقيقةً وهو الله تعالى أو ممَّن أقدرهم الله عليها بحوله وقوته وهم أنبياؤه وأولياؤه وعبادُه .

ب ـ الاستعانة : طلب العبد العَون ممَّن هو قادر عليه بذاته وهو الله تعالى ، أو ممَّن خلق الله فيه القدرة على الإعانة وهم عبادُه .

السؤال الثاني : هل يجوز الطلب من غير الله ؟
وما هي الأدلة على الجواز إذا قيل به ؟

الجواب مجملاً : يجوز طلب الإغاثة والإعانة طلباً لسانياً من جميع الأسباب العادية التي جرت سُنَّة الله تعالى بخلق الإمداد بها وإجرائه عليها، مع اعتقاد عدم تأثيرها في شيءٍ من المقادير ، وعدم قيامها بنفسها ، وعدم استقلالها بالوجود .

وهذا الجواز بإجماع من يُعْتَدُّ بهم من علماءِ السلف والخلف و لم يخالف في ذلك إلا المبتدعة ولا يعتد بخلافهم .

الجواب مفصّلاً : السَّبب العادي عند علماء العقيدة الإسلامية هو ربط أمرٍ بأمرٍ وجوداً وعدماً مع صحة التخلف من غير أن يؤثّر أحدُهما في الآخر ألبتة .

وعالَم الخَلْق وعالَم الأَمْر بجميع أفرادهما داخلان في الأسباب العادية التي ليس لها تأثير ذاتي في إيجادٍ أو إمداد ، وليس في شيءٍ منها قوى مُودَعة ، وليس لشيءٍ منها حول أو قوة أو قول أو فعل إلا بالله تعالى ، وليس لشيءٍ منها قيام بنفسه بمعنى أنَّه لا يصح استغناء شيءٍ منها عن الله تعالى وإمداده طرفةَ عَيْن .

فالعالَم كُلُّه من عَرْشه إلى فَرْشه قائم بقيومية الله تعالى وإمداده وحوله وقوته ، وهذه الأسباب العادية تنقسم إلى قسمين :

١ ـ قسمٍ جرت سُنّة الله تعالى أن يخلُق على يديه قَدَراً ما لمن هو في

عالَم الشهادة وذلك كالملائكة والبَشر ، وهذا لكمال عالَم خلقه لوجود إمدادٍ من الله تعالى له بصفات المعاني السبعة من حيث تَعَلُّقَاتُها .

٢ ـ قسمٍ لم تَجر سُنّة الله تعالى أن يخلق على يديه أو عليه قدراً ما لمن هو في عالَم الشهادة وذلك لنقص عالمها عن إمداد الله تعالى بصفات المعاني جميعها ، وإن وُجد إمداد ببعضها وذلك كالجماد والحَيوان .

وبناءً على وجود هذا الفارق المشاهَد والموافق للواقع بين هذين القسمين لا يصح لنا أن نقيس الجماد والحَيوان على الملائكة والبشر ، ولا يصح لنا أن نسوِّي بينهما ، فلا نعتبر مَن توجَّه بسؤالٍ ما إلى ملَك أو بشر مماثلاً لمن توجَّه بسؤاله إلى حَيوان أو حجر ، ولا يصح كذلك أن نعتبر الأسباب العادية التي يُجري الله عليها المقادير والإمداد في عالم الشهادة الظاهر كالملائكة والبشر مثل الأسباب العادية التي لا يُجري الله عليها شيئاً من ذلك كالأصنام التي كان يعبدها الجاهليّون .

فيجوز شرعاً وعقلاً أن يطلب الإنسان بلسانه غَوْثاً أو عَوْناً من سببٍ عادي جرت سنة الله تعالى بخلق غَوْث أو عَوْن على يديه ، ويكون قلبه أثناء طلبه اللساني مشاهداً ومعتقداً أنَّ ذلك السبب العادي قيامه بقيومية الله ، وحولُه وقوتُه بالله ، وأنَّ ما يجري على

يديه إنَّما هو بخلق الله وإمداده وليس للسبب تأثير ذاتي في شيء من ذلك القَدَر البتة .

فاللّسان يسأل الإنسان والقلب يُشاهد الرَّب ، اللّسان يسأل السبب والقلب يشهد فعل الرَّب عطاءً أو مَنْعاً .

وقد ذكر علماء التوحيد والعقيدة :

أنَّ السببَ واجب ونفي التأثير عنه واجب ، وأنَّ من نفى الأسباب فقد عطَّل الحكمة ومَن أثبت لها التأثير فقد أشرك بالله .

أدلة جواز الاستعانة والاستغاثة من الكتاب والسُّنة

١ً - في سورة القصص قوله تعالى « فاستغاثة الذي من شِيعته على لذي من عدوِّه » . (٢٨ /١٥)

يقصُّ الله تعالى علينا قصة رجل قِبطي مِن شِيعة نبيِّ الله سيِّدنا موسى عليه الصلاة والسلام استغاث بالنبيِّ فأغاثه . والأنبياء عليهم السلام كلُّهم جاؤوا بالتوحيد وعدم الشرك ، فلو كانت استغاثة الرجل به نوعاً من الشِّرك لنهاه عن ذلك ولَّما قصَّ الله علينا ذلك مقرِّراً له .

٢ً - في سورة الكهف قوله تعالى حاكياً عن ذي القَرنين وهو مسلم مؤمن « فأعينوني بقوَّةٍ أجعلْ بينكم وبينهم رَدْماً » (١٨ / ٩٥) فقد طلب من أتباعه أن يُعينوه ، ولو كان طلب العَوْن منهم نوعاً مِن أنواع الشِّرك لما أقرَّه الله على ذلك ولأنكره عليه ، ولما ذكره في كتابه مقرِّراً له .

فإن قيل : هذا شرع مَنْ قَبْلنا .

فالجواب : هذا ليس حكماً من أحكام الشريعة التي يجوز أن تقبل النسخ ، وإنما هو من أمور العقائد المتعلقة بالتوحيد ، وأمور العقائد لا

فرق فيها بين جميع الشرائع السماوية لأنَّ جميع الأنبياء والمرسلين عليه السلام عقيدتهم واحدة لا شِركَ فيها بوجهٍ من الوجوه .

وقد ورد في شرعنا ما يماثله وذلك في نصوصٍ كثيرة منها قوله تعالى « وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعُدوان » (٥ / ٢) فلولا وجود عَوْن عند كل واحدٍ منَّا من الله تعالى إمداداً لما وُجد مضمون الأمر والنَّهي الوارد في هذا النَّص في الواقع امتثالاً ، ويكون هذا النَّص حينئذٍ معطَّلاً وهو باطل .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « واللهُ في عَوْن العَبْد ما كان العَبْد في عَوْن أخيه » (رواه مسلم) فالله يُعينك ويُعين بك أَخاك ، ونسبَ ذلك إلى العبد وأضافه إليه مجازاً ، لاعتقادنا أنَّه لا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم .

فإذا قلت لعبدٍ أَعنِّي أو أَغثني فالمراد من ذلك : أعنِّي بعَوْن الله تعالى الذي أمدَّك به ، وأغثني بحولِ الله تعالى وقُوَّته التي أيَّدك بها .

ومن اعتقد أنَّ مخلوقاً يُعين أو يُغيث أو ينفع أو يَضرُّ بذاته مِن ذاته فهو مُشْرك .

فإن قيل : قولك أعنِّي أو أغثني سؤال لمخلوق ، فكيف جاز ذلك والنبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال لابن عبَّاس رضي الله عنهما « إذا سألتَ فاسألِ الله وإذا استعنتَ فاستعن بالله ». (رواه الترمذي) ؟

فالجواب : قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم هـذا لابـن عبَّـاس رضـي الله عنهما لا يعني إلغاء الأسـباب ، ولا ينفـي سـؤالها والطلـب منهـا طلباً لسانياً ، وإنَّما معناه ـ والله ورسُوله أعلم ـ أنَّه إذا عَرَضـت لـك حاجة فاسألها من الله تعالى قبل توجهك اللساني الظاهر إلى الأسباب التي ترجو أن يكون قضاء تلك الحاجة على أيديها ، وبعد هذا التوجه القلبي لله أن يُيسِّر قضاء حاجتك تلك على أيدي الصالحين من عباده تتوجه بالطَّلب اللِّساني منهم .

ويصح أن يقال أيضاً : حالَ سؤالك اللِّساني للأسباب تحقـق أنَّـك تسأل الله تعالى ، لأنَّه هو الذي يُجـري مـا يشـاء مـن المقـادير علـى أيدي خلقه بحوله وقوَّته ، وليسوا شركاء معه في شيءٍ منها ، فاشـهد بعد ذلك التحقق القلبي المقرون بالسؤال اللِّساني للأسباب ما سيخلقه الله تعالى ويُجريه من مَنْع أو عطاء .

والذي أوجب هذا التأويل قول النبي صلَّى الله عليه وسـلَّم لربيعـة بن كعبٍ الأسلمي رضي الله عنه « سلْني » قال « أسألك مرافقتـك في الجنَّة » قال « أو غير ذلك » قال « هو ذاك » قال « فأعنِّي علـى نفسك بكثرة السجود » . (رواه مسلم)

فهل النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يأمر ربيعة بالشِّرك عندما يقول لـه « سلني » ؟ حاشـاه مـن ذلـك ، وعندمـا قـال لـه ربيعـة « أسـألك مرافقتك في الجنَّة » لم يقُل له لا أقدِر علـى ذلـك أو لم يـؤذن لي فيـه

أو ليس هذا من اختصاصي ولا في وُسعي بل عليك أن تسأل الله ذلك ، وإنَّما قَبل منه سؤاله وأقرَّه عليه وقال له « أعنِّي على نفسك بكثرة السجود » .

فلولا أنَّ ربيعة كان يشهد بقلبه وحدانيَّة الله تعالى وأنَّ نبيَّه محمَّداً صلَّى الله عليه وسلّم ليس شريكاً مع الله في شيء وأنَّ حوله وقوَّته بالله وأنَّ الله هو الذي يُجري ما يشاء من المقادير على يديه لما قال له « سلْني » .

وفي حديث ربيعة هذا رَدٌّ على القائلين بأنه يُطلب مِنه ما يقدر عليه ولا يُطلب منه مالا يقدر عليه ، وذلك لأنَّ المرافقة في الجنة لا يقدر عليها أحد من البشر فكيف وافقه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على طلبه هذا ؟

فتبين أننا لا نتعامل مع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم عند الطلب مِنه فيما هو معتاد للبشر، إنَّما نتعامل معه فيما ليس مُعتاداً لهم باعتبار خصوصيته عليه الصلاة والسلام فيما انفرد به عن الخلق جميعاً إلا الأنبياء ، بوصف النبوة والرسالة الذي شاركه فيه إخوانه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام ، وسرى إلى وُرَّاثهم شيءٌ منه يسمى عند علماء التوحيد الكرامة وهو الأمر الخارق للعادة لا الجاري على وَفق العادة مما يقدر عليه البشر .

وقد رأيت في كلام السيِّد المحدِّث محمَّد علوي المالكي جزاه الله

خيراً ما يوضِّح هذا الأمر وأنا أنقله بلفظه :

وقد طلب نبيُّ الله سليمان عليه السلام من أهل مجلسه من الجنِّ والإنس أن يأتوا بعَرْش بلقيس العظيم من اليمن إلى موضعه بالشام ، والإتيان بالعَرْش لا يقدر عليه إلا الله وليس داخلاً تحت مقدور الإنس ولا الجن عادة ، وقد طلبه نبيُّ الله سليمان من أهل مجلسه وقال له ذلك الصدِّيق « أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليك طرفُك » . (٢٧ / ٤٠)

فهل طلب نبي الله سليمان كفر ؟ وهل جواب ذلك الولي شِرك ؟ حاشاهما من ذلك ، بل هذا على طريقة خَرْق العادة فيكون ممَّا أقدرهم الله عليه وملَّكهم إيَّاه ، وإسناد الفعل إليهما على طريقة المجَاز . ا . هـ .

فأنا أرى أنَّ قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لابن عبَّاس « إذا سألت فاسأل الله » وقوله لربيعة رضي الله عنه « سلني » لا مخالفة في أحدهما للآخر من حيث العقيدة وأنَّهما سواء ، وذلك لأنَّ حول رسول الله وقوَّته بالله تعالى ، وكذلك عموم الخلائق .

قال الله عزَّ وجلَّ له « وما رميتَ إذ رميتَ ولكنَّ الله رمى » (٨ / ١٧) وهو العبد الذي فتح الله تعالى على يديه ويفتح من الخير لأمّته كُلِّها مالا يفتحه على يد عبدٍ آخر ، وقد قال عليه الصلاة والسلام في ذلك « إنَّما أنا قاسم والله يعطي » (رواه الشيخان) .

وقال أيضاً « لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبَّه اللهُ ورسولُه يفتح اللهُ على يديه » (رواه الشيخان) وهذا قاله في حق سيِّدنا عليٍّ رضي الله عنه وكرَّم وجهَه ، فكيف هو في فتح الله على يديه وقد كمُل فيه مقاما المحبّة لله والمحبوبية عنده ؟ ألا يفتح الله على يديه أعظم ممَّا يفتحه الله على أيدي جميع محبّيه ومحبوبيه ؟

ورحم الله تعالى الشيخ يوسف النَّبْهاني وجزاه خيراً إذ قال في همزيته :

يقسم الجُود بينهم ومن اللـ ـه أتاهم على يديه العطاءُ

وقد قال السيِّد المالكي جزاه الله خيراً في حديث ابن عبّاسٍ ما نصُّه :

والحقُّ أنَّ هذا الحديثِ الشريف وهو قوله عليه الصلاة والسلام « *إذا سألتَ فاسألِ الله وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله* » ليس المقصود به النهيَ عن السؤال والاستعانة بما سوى الله كما يفيده ظاهر لفظه ، وإنّما المقصود به النهي عن الغفلة عَن أنَّ ما كان من الخَير على يدِ الأَسباب فهو من الله ، والأمر بالانتباه إلى أنَّ ما كان مِن نعمةٍ على يد المخلوقات فهو من الله وبالله ، فالمعنى : وإذا أردت الاستعانة بأحدٍ من المخلوقين ولا بُدَّ لك منها فاجعل كل اعتمادِك على الله وحده ، ولا تحجبنَّك الأسبابُ عن شهود المسبِّب جلَّ جلاله ، وقد أومأ الحديث نفسه إلى هذا المعنى وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام

« واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعت على أن يضرّوك بشيء لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك » أ . هـ

وقد ثبت تَوسُّل أصحابه رضي الله عنهم به عليه الصلاة والسلام وكانوا يفزعون إليه في الشدائد وينادونه قائلين « يا رسولَ الله » ، وإليك الأدلة :

١ً ـ أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن عبد الله ابن دينار قال : سمعتُ ابن عُمَر رضي الله عنهما يتمثل بشِعر أبي طالب :

وأبيض يستسقى الغَمام بوجهِه ثِمال اليَتامى عصمةٌ للأرامِلِ

وفي لفظٍ قال « رُبَّما ذكرتُ قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم يستسقي فما ينزل حتى تجيش كلُّ مِيزاب :

وأبيض يستسقى الغَمام بوجهِه ثِمال اليَتامى عصمةٌ للأرامِلِ

فتمثل عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما بقول أبي طالب وتذكره له يدلُّ على توسله بالنبّي صلّى الله عليه وسلّم وهو نَصٌّ لا يحتمل غيره .

٢ً ـ أخرج البيهقي رحمه الله تعالى من طُرق في دلائل النبوة (٦ / ١٤٠ ـ ١٤٢) :

عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبيِّ صلّى

الله عليه وسلَّم فقال : يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بعير يئـط ولا صبي يصيح وأنشده :

أتيناكَ والعذراء يُدمى لبانها وقد شُغِلت أمُّ الصبيِّ عن الطِّفْل
وألقى بكفيه الصبيُّ استكانةً من الجُوع ضعفاً ما يمرُّ ولا يُخْلي
ولا شيء ممَّا يأكل النَّاسُ عندنا سوى الحَنظل العامي والعِلهز الفَسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فِرار النَّاس إلا إلى الرُّسل

فقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حتى صعِد المنبر ثُمَّ رفع يديه إلى السماء فقال : « اللهمَّ اسقنا غَيثاً مُغيثاً مريئاً مَريعاً غَدَقاً طَبَقاً عاجلاً غير رائث ، نافعاً غير ضارٍّ ، تملأ به الضَّرْع ، وتُنبت به الزَّرْع ، وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تُخرجون » فواللهِ ما ردَّ يديه إلى نحره حتى ألقتِ السماء بإبراقها » الحديثَ وفي آخره (فضحك رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حتى بدت نواجذه ثم قال : لله دَرُّ أبي طالب لو كان حيَّاً قرَّتا عيناه ، مَنْ يُنشدنا قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله كأنَّك أردت :

وأبيض يُستسقى الغَمام بوجهِه ثِمال اليَتامى عِصمةٌ للأراملِ
يلوذ به الهُلاَّك مِن آلِ هاشمٍ فهُم عنده في نِعمةٍ وفواضل

قال الحافظ في الفتح (٢ / ٤٩٥) وإسناد حديث أنسٍ هذا وإن كان فيه ضَعْف لكنه يصلح للمتابعة .